

الأديان والمذاهب والفرق المنافقون أشد عذابًا من الكفار

السؤال: المنافقون في الدرك الأسفل من النار كما جاء ذلك في القرآن الكريم، فهل يعني أنهم أشد عذابًا من الكفار الذين ما عرفوا الإسلام قط؟

الجواب: نعم مقتضى كونهم في الدرك الأسفل أنهم أشد الناس عذابًا، وجاء في أنواع من الكفار وأفراد وفئات أنهم من أشد الناس عذابًا، وجاء في حق بعض المسلمين أنهم من أشد الناس عذابًا كالمصورين مثلاً، وعلى كل حال المنافقون الذين عرفوا الحق وقامت عليهم الحجة بوضوح وجلاء لا شك أنهم أشد عذابًا من الكفار الذين دونهم في قيام الحجة، ولذا جاء في حق أبي طالب حينما شفع له النبي -عليه الصلاة والسلام-، أنه يُعذب وأنه «**في صَخْصَاحٍ من نارٍ**» [البخاري: ٣٨٨٣]، وفي رواية: «**وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه**» [مسلم: ٢١٢]، وهو أخف الكفار عذابًا ومع ذلك يغلي دماغه من هاتين النعلين، وقال النبي -عليه الصلاة والسلام: «**ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**» [البخاري: ٣٨٨٣] أي: لولا النبي -عليه الصلاة والسلام- لكان أبو طالب في الدرك الأسفل من النار، لماذا وهو الذي نصر وبذل، وحمى النبي -عليه الصلاة والسلام- وذاد عنه؟ لأنه عرف الحق من قُرب كحال المنافقين، واعترف به، لكن ما الذي منعه من قبوله حينما عرض عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- الشهادة في آخر حياته؟

لولا المذمة أو حذار مسبة لوجدتني سمحًا بذاك مبينا

أثر دين الأشياخ وملة عبد المطلب على الحق مع معرفته به!

ولقد علمتُ بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

فكون الإنسان يعلم تكون التبعة عليه أكثر ممن لا يعلم؛ ولذا لا يقال: إن العالم الفلاني الذي عرف الحق بأدلتته وخالفه وجانبه مثل العامي الذي لم يعرف الأحكام بأدلتها ولو خالف، ولذا جاء في حق اليهود والنصارى أن اليهود مغضوب عليهم، وأن النصارى ضالون، ولذا أمرنا بالاستعاذة من سبيلهم **{أهدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}** [الفاتحة: ٦-٧] المغضوب عليهم: اليهود؛ لأنهم عرفوا الحق، والضالون: النصارى؛ لأنهم عبدوا الله على جهل، ففرق بين هذا وهذا، فالمنافق الذي عرف الحق وخالف

المسلمين وشاركهم في الظاهر مع إصراره على الكفر في الباطن يختلف عن الكافر الذي لم يخالطهم وهو بعيد عنهم، ولم يعرف من الحق مثل ما عرف.

المصدر: برنامج فتاوى نور على الدرب، الحلقة الثامنة والعشرون، ١٤٣٢/٢/٢٥.